أُسْرَة قيقانو

بقلم

أنطون بشاره قيقانو

بيروت

١٩٧٥

الى المؤرخ الشيخ ادمون بليبل

تقدير واحترام

مكتبة علوم النسب تشكر الأخ العزيز والباحث الفذ الأستاذ "جوزيف ميخائيل كلّاس" على إتاحة الكتاب PDF للمثقفين والباحثين

أُسرة قيقانو

أسرة مارونية لبنانية من أقدم العيال البيروتية يرجع أصلها الى عائلة خليفة التي كانت تسكن بيروت في محلة الغلغول - شارع مار منصور اليوم شارع ٦٩ منطقة ٢٦ الباشورة وشارع الغلغول شارع ٥٥ منطقة ٢٦ الباشورة ايضًا - «خارج باب الدركة» في القرن الرابع عشر ميلادي (١٤٠٠) والتي اشتهرت بكبيرها وعميدها يوحنا خليفة «الذي كان غنيًا ليس بالمال فقط بل بالمعارف والأقدام والغيرة ... ومتقدمًا لدى الحكومة المحلية».

ففي أواخر القرن المذكور كثر حسَّاده ومناهضوه مما حمله على التخلي عن بيته وأملاكه وأن يختار السكنى في بلدة قرطبة من جرود كسروان، فعرفت حينئذٍ عائلته **بالبيروتي** - ولم يزل في هذه القرية فرع من هذه العائلة يعرف بذلك - نسبة الى يوحنا المذكور الذي انتقل من بيروت الى قرطبة.

وفي أواخر القرن السادس عشر توجه فرع من هذه العائلة الى طرابلس - فعرف فيما بعد **بالطرابلسي** - وآخر الى صيدا مرافقًا أحد الأمراء الصليبيين الى عكا فعرف **بالبرنس**؛ وتوجه ثالث الى المتن وسكن قرية كفرسلوان فعرف بـ«**بيت القرطباوي**»؛ ولا تزال هذه العائلة مشهورة فيها؛ في حين اتجه البعض الآخر الى معلقة زحلة.

وفي أوائل القرن السابع عشر رغب يوحنا كبير أسرة القرطباوي بالرجوع الى موطنه الأول بيروت فالتقى به كبير أسرة ابي اللمع، وهو من المقدمين، فحوله عن رغبته وأبقاه عنده فترة من الزمن. وفي اثناء ذلك وبينما هو عائد ذات مرة من الصيد برفقة المقدم ابي اللمع ومعه جماعة من المقدمين؛ أبصر يوحنا بسرب من طيور القيقان فرماه ببندقيته وأسقط معظمه؛ فأبتهج المقدمون لذلك ودعوه **قيقانو**؛ فغلب اللقب على النسب «وأخذت عائلته هذا اللقب من ذلك الحين».

ثم أنَّ يوحنا المذكور شاء العودة مع عائلته «الصغيرة» الى بيروت والسكن في أملاكه في محلة الغلغول؛ وفيها توفي عن ابن وحيد دعاه يوسف. وهذا الأخير توفي أيضًا عن ولدٍ وحيدٍ يدعى شاهين.

فبعد وفاته باعت أرملته أملاك الغلغول واشترت أرضًا «داخل باب الدركه» وعمرت بها أربعة بيوت؛ كما ابتاعت بستانًا كبيرًا «خارج البلدة بالصيفي» عرف بـ«بستان قيقانو»

حيث تقوم كنيسة مار مارون، شارع مار مارون شارع **٥٥** منطقة **٢٨** مار مارون؛ **وشادت فيه** برجًا كبيرًا.

وخوفًا من أن يشتهر أمرُ غناها فيعود وبالًا عليها باعت أحد البيوت الأربعة التي بنتها داخل المدينة وأوقفت الثلاثة الأُخر على كنيسة مار جرجس – وهو المكان الذي بُنيت فيه بعدئذٍ الكاتدرائية (١٨٩٤) ودار الأسقفية (القلاية) التي بجانبها.

وفي أوائل القرن التاسع عشر نزحت معظم أغنياء بيروت وأعيانها من النصارى الى لبنان «بسبب البلص»؛ فكان شاهين قيقانو وعائلته المؤلفة من ثلاثة أولاد هم **يوسف ومخايل وجرجس** من جملة النازحين بعد أن «أُغتصب منه أربعون ألف غرش» وأختار السكن في قرية القبارية – الفنار – اليوم أحدى قرى المتن القريبة من بيروت ليكون بجوار أملاكه وشيد له فيها بيتًا ما لبث أن أوقفه على كنيسة القرية؛ وابتنى آخر في قرية رومية «على نسق عمار بيروت» أوقفه أيضًا على أبرشية بيروت ليكون مقرًا لمطرانها وهو يومئذٍ مخايل فاضل [الثاني؟] († ١٨١٩) الذي كان يمت بصلة النسب الى شاهين قيقانو ولا كرسي له؛ وانتقل هو بعائلته الى ذوق مصبح في كسروان؛ إلَّا أن أنسباءه من آل ملحمه وشلفون وغانم الذين كانوا قد نزحوا الى عينطورة استمالوه اليهم وجاؤوا به الى هذه القرية؛ فشاد له فيها منزلًا فسيح الأرجاء. وكان ابنه البكر يوسف قد تزوج ورزق من البنين والبنات نحوًا من عشرين اشتهر من بينهم **نعوم ونخله** اللذين تسنَّى لهما اقتباس العلم في مدرسة عينطورة وتمرسا بالتجارة في بيروت عند تاجرين من تجار الأنكليز؛ الأول عند بلاك والثاني عند ريدل. واشتهر من أولاد مخايل: **بشاره** الذي أنجب سبعة بنين وثلاث بنات اشتهر منهم **انطون ويوسف**. وفي ١٨٣٨ نزل نعوم الى بيروت ومن ثمَّ تبعته العائلة الى موطنها الأصلي فسكنت حي مار مارون حيث شيد الجد **بشاره** مخايل قيقانو في قطعة الأرض الواقعة على زاوية شارع غورو شارع ١٢ منطقة ٢٨ مار مارون وشارع جورج (جرجي) حداد شارع ١٦ منطقة ٢٨ مار مارون بيتًا سكنه هو وجميع أفراد العائلة، وفيه توفي **نعوم ونخله وبشاره** ومنه شيعوا الى مثواهم الأخير.



نعوم قيقانو

نعّوم

١٨٢٤ - ١٨٩١

واسمه كاملًا نعمة الله لكنه اشتهر به مصغرًا (نعُّوم) وهو سادس أولاد يوسف شاهين قيقانو ولد في عينطورة في ٦ كانون الثاني ١٨٢٤ وتلقى مبادئ القراءة والكتابة في احدى المدارس الأبتدائية في ذوق مصبح ثم في مدرسة عين طوره الابتدائية ، وفي سن الثالثة عشرة « دخل خارجي في مدرسة عينطوره الشهيرة للآباء العازارية ومكث بها سنة واحدة فقط تعلم بها بعض مبادي اللغتين الافرنسية والايطالية » وفي سن الرابعة عشرة أي في سنة ١٨٣٨ نزل الى بيروت ؛ وفي ١٨٣٩ توجه الى دمشق بصفة كاتب في محل تجاري عند الخواجات بلاك ... وفي سنة ١٨٤٠ استقدمه محل الخواجات بلاك الى بيروت « وبقي يديره نحوًا من عشرين سنة » ...

وفي ١٨٦٠ ساعد المنكوبين في حوادث تلك السنة وبذل قصارى جهده « لمنع الحركة ما بين الموارنة والدروز » وصرف في سبيل ذلك أموالًا طائلة . وفي ١٨٦٦ « جاهد كثيرًا لاصلاح البين ما بين غبطة بطريرك الموارنة [بولس مسعد] ودولة متصرف لبنان المرحوم داود باشا ... » .

وفي السنة ذاتها « طلبه متصرف لبنان الى خدمته فحاول كثيرًا عن القبول ... وأخيرًا بواسطة الحاح بعض المعتبرين قبل الخدمة وتسمى وكيلًا لرئاسة مجلس الادارة في لبنان ومساعدًا لدولة المتصرف في الأعمال .

... ولما صدرت الاوامر بسفر يوسف بك كرم لخارج الممالك المحروسة بالاتفاق مع دولة فرنسة وتعين تسليم البيك في بكركي ... توجه [نعوم] وكيلًا من قبل دولة متصرف لبنان والمسيو دي زيسار قنسلوس دولة فرنسة في بيروت من قبل دولته ... وبعد سفر كرم صار بعض الاضطرابات في شمالي لبنان ؛ فأرسل دولته نعوم وكيلًا عنه مرخصًا بموجب بيلوردي و (بعد) رجوعه سماه دولته كاخيه وسلمه كامل الأعمال بمعاش خمسة آلاف غرش تصرف من جيب دولته الخاص » .

وفي سنة ١٨٦٨ سافر مع داود باشا الى الاستانة وفي اثناء وجوده معه صدرت ارادة سنية بتسميته « **قائمقام متصرفية لبنان** » وان يعطى معاش خمسة آلاف تصرف من صندوق المتصرفية .....

وبقي نعوم مع داود باشا في الاستانة الى أن تسمى هذا الأخير وزيرًا للنافعة وتعيَّن مكانه فرانكو باشا ... (١٨٦٨) .

وفي اثناء وجوده « بدار السعادة » صار تشكيل مجلس شورى الدولة ؛ فطلب اليه الصدر الأعظم عالي باشا أن يكون عضوًا فيه بمعاش ٧٥٠٠ غرش ؛ فاعتذر نعوم عن قبوله هذا المنصب وألحَّ الصدر الأعظم وتمسَّك نعوم بالاعتذار ؛ فأرسل اليه الصدر الأعظم السابق قبولي باشا ليقنعه ؛ فاعتذر أيضًا وأظهر « له الأسباب التي لم تكن كافية لاقناع فخامته » لو لم يرجُ فرنكو باشا الصدرَ الأعظمَ ويُبيّنَ له احتياجه الى نعومٍ في لبنان .

وفي أواخر ١٨٦٩ أُحسن الى نعوم بالرتبة الاولى من الصنف الثاني « رأسًا بدون سابق مرتبة » وأن يُعطى لقب « **متصرف مركز لبنان** » ؛ فثارت قناصل الدول الموقعة على نظام لبنان وفي طليعتهم قنصل دولة فرنسة السيد روسو « وأقام الحجة على هذا اللقب لمخالفته نظام لبنان » وأرسل ترجمانه الى نعوم ليقنعه بالتنازل « عن هذا اللقب » . وكادت تنشب أزمة حادة بين القناصل والمتصرف الذي راح بدوره يقنع نعوم بالاستعفاء ... فقنع أخيرًا شرط أن يبقى معاشه على حاله يتناوله كما هو ريثما يشغل وظيفة يكون معاشها مماثلاً .

وبعد مرور سنة ونيف على هذا المنوال توجه الى والي ولاية سورية راشد باشا (٦٦–١٨٧١) وأطلعه على حقيقة واقعه وقال له : « انني رجل ما استحقيت بعد أخذ معاش تقاعد وأريد أن أخدم دولتي ووطني خدمةً فعلية ولو بنصف معاش » ؛ فكتب راشد باشا بذلك الى الباب العالي ، فأجابه بأن يُعطى [نعوم] مأمورية تناسبه في سورية ؛ و « ان شاء التوجه الى الاستانة لشورى الدولة ترفَّع رتبته ويعطى معاش عشرة آلاف شهري » ؛ فلم يرض حتى ولا بمأمورية خارج بيروت ؛ فعين في سنة ١٨٧١ « في الرئاسة الثانية لمحكمة التجارة في بيروت وعضويتها الدائمة » على خلاف المعاش ؛ وأن يبقى له مرتبه من حكومة لبنان الفين وخمسمائة غرش شهريًا « حتى يقابل معاشه الأصلي » .

وبعد سنتين ١٨٧٣ فصل من عضوية محكمة التجارة هذه ، فتأسف لفصله جميع التجار « من تبعة وأجانب » ؛ فعينه والي ولاية سورية حالات باشا (١٨٧٢ الى منتصف ١٨٧٤) مأمورًا لتحصيل البقايا بمعاش قدره الفان وخمسماية غرش شهريًا .

وفي هذه الأثناء توجه بمهمات الى صور وصيدا لفض بعض النزاعات بين مطران صور على طائفة الروم الكاثوليك ومتصرف بيروت (رائف افندي [١٨٧٤]) وبين قائمقام صيدا رفقي باشا وقنصلي دولة المانيا وفرنسة ، وقد أحرز في كلتا المهمتين نجاحًا تامًّا .

وبقي في مأموريته هذه حتى ألحاق تحصيل البقايا بالعسكرية ؛ فانتخب سنة ١٨٧٨ عضوًا لمجلس بلدية بيروت ورئيسًا للجمعية الخيرية لاعانة فقراء الطائفة المارونية (١٨٧٨) ثم رئيسًا لدائرة الجنايات (١٨٧٩) . وفي ١٨٨٠ استدعاه مدحت باشا والي ولاية سورية

(١٨٧٨ - ١٨٨٠) لرئاسة محكمة الجزاء الابتدائية في لواء بيروت وذلك عند تشكيل العدلية ودام في رئاستها الى ما بعد اعلان بيروت ولاية (٢٧ كانون الاول ١٨٨٧).

وفي ١٨٩٠ قدم استقالته من رئاستها. ويوم الاثنين في ١٨ آب ١٨٩٠ جرى « دور التسلم والتسليم بينه وبين الرئيس الجديد عزتلو عبد الحميد أفندي » بعد خدمة دامت زهاء ثلاثة عشر عامًا (٧٨ - ١٨٩٠) متأسفًا من استقالته « كامل سكان الولاية على اختلاف مذاهبهم ».

ولم تنقض سنة على استقالته هذه حتى وافاه الأجل يوم السبت في ١٥ آب ١٨٩١ « فارسلت مناعيه الى سيادة مطران الطائفة والى مأموري الحكومة وجميع أعيان ووجوه البلدة. ولما كانت الساعة التاسعة من نهار الاحد اجتمع خلق كثير في دار ابن عم الفقيد بشاره افندي قيقانو يتقدمهم سيادة المطران يوسف الدبس وعزتلو ميشال افندي إده ترجمان الولاية وغيره من المأمورين؛ ومن هناك سير بنعشه الى بيعة القديس مارون تتقدمه راية الصليب ومن ورائها راية أخوية الحبل بلا دنس - وقد ترأس أخويتها المنشأة في كنيسة القديس جرجس للموارنة نحوًا من أحدى واربعين سنة - وطائفة من الجندرمة ورجال البوليس.

وبعد أن صلّى عليه جمهور الأكليروس سير بالنعش على الترتيب الآنف الذكر الى مقبرة الموارنة [على المدور] وهناك أبّنه نصري أفندي الشنتيري وحبيب افندي زين» (البشير ٢٢ [الاربعاء ١٩ آب ١٨٩١] ص ١ ع ٢).

آثاره

لنعوم مخطوط صغير لا يتجاوز الصفحتين وسمه بـ « مختصر ترجمة نعوم قيقانو » بدأه بتاريخ اسرة قيقانو وأصلها ولقبها وتفرعها حتى يصل فيه الى نفسه فيترجم لذاته ويقف به عند سنة ١٨٩٠؛ الى جانب بعض الرسائل في شؤون مختلفة أهمها رسالته الى المطران طوبيا عون مطران بيروت (١٨٤٧-١٨٧١) حول شراء قصر بيت الدين الموقوف لأمرأة الأمير بشير الست حسن جهان من زوجها الأمير بشير - وقد انحلّ الوقف-واراد المتصرف ابتياعه فأخذ يفاوض بشأنه رئيس الأبرشية. ووصية الى ولده البكر حبيب « حين سفره الى صور سنة ١٨٨١ ».

وقد قام بتحقيق هذا المخطوط ونشره مع الرسائل والوصية انطون بشاره قيقانو ١٩٥٧ في العدد الاول من مجلة الحكمة لسنتها السابعة (٥٧ - ١٩٥٨) ولما لم تصدر أفرد من العدد المذكور نسخًا على حدة.

نخلة

١٨٣١ - ١٨٩٦

شقيق نعوم عمل اولًا مع أخيه في التجارة عند تاجر انكليزي يدعى ريدل. وبعد حوادث ١٨٦٠ نزعت نفسه الى اعمال الزراعة فقصد البقاع وتملك الأراضي الشاسعة والمزارع (تل أخضر - تل دنوب - تل سنين) وعرف بين القوم بالأريحية والجود؛ فكان مضيافًا كريمًا ما دخل قب الياس - مقرَّه - غريب إلّا وجد عنده محلًا. وقد استقدم عائلة إده (أبو خليل إده) فأسكنها بجواره وأقطعها الأراضي.

ولما سافر يوسف بك كرم خارج لبنان، جعل داود باشا «رجال البيك» وخيولهم في عهدة نخله مدة طويلة ريثما أمن جانبهم.

تزوج من تريزيا شهدان عازار ورزق منها خمسة اولاد هم: مريم والياس وشكري وفريده ويوسف. توفي في بيروت في منتصف شهر شباط عام ١٨٩٦ وله من العمر خمسة وستون عامًا.

بشارة

١٨٢٣ - ١٨٩٧

هو بشارة بن مخايل بن شاهين بن يوسف قيقانو؛ ابن عم نعوم اشتهر بصدقه واستقامته واخلاصه في عمله؛ فكان مخمنًا قانونيًا للاملاك؛ عينه داود باشا مفوضًا «للحكومة المركزية» في بيروت «يسهل اعمالها العادية ويشرف على المراكب؛ بمعاش شهري قدره الف غرش. ووافق على استئجار بناية لذلك؛ فاستأجر بشاره أفندي بيت الخواجا جدي للقيام بالأعمال المطلوبة» (لبنان في عهد المتصرفية ص ٨٠).

تزوج من منون بنت منصور التيان في ١٢ تموز ١٨٥٠ ورزق منها اولادًا عشرة سبعة ذكور وثلاث إناث اشتهر منهم **انطون ويوسف**. توفاه الله صباح الثلثاء ٩ آذار ١٨٩٧ عن اربعة وسبعين عامًا؛ وقد أرخ ابنه البكر انطون وفاته بقصيدة طويلة ختمها بقوله:

إن الذي يدمي فؤاد مـؤرخي　　　قد جاء في الفردوس خير بشاره

١٨٩٧



المهندس انطون بشاره قيقانو

انطون

١٨٥١ – ١٩٢٨

هو بكر أنجال بشاره اشتهر بسعة معارفه العلمية والأدبية . ولد في بيروت يوم الخميس ٩ تشرين الاول ١٨٥١ ؛ أخذ مبادئ العربية على معلمي تلك الأيام ؛ ولما أتقن القراءة والكتابة ادخله والده مدرسة الآباء اليسوعيين حيث اقتبس اللغة الفرنسية فأتقنها كأحد ابنائها ونظم فيها .

وفي ١٨٦٢ ألحقه المتصرف داود باشا – على الرغم من حداثة سنه – بدائرة النافعة التي كان يرئسها وقتئذٍ مهندس انكليزي ؛ فاقتبس على يده فن الهندسة والبناء ؛ ومن ثمَّ صار نجمه يتألق فعين سنة ١٨٨٩ مهندسًا أصيلًا لمتصرفية جبل لبنان (لسان الحال ١٢ [الاثنين ٢٥ اذار غ و ١٣ اذار ش ١٨٨٩] ص ٢ ع ١) .

اعماله

واليه يعود الفضل في تخطيط وشق معظم طرق « الجبل » وبنيان الجسور فيه ؛ وكانت له نظرية ثاقبة بجعل الطرقات الجبلية الصاعدة كثيرة التعاريج والمنعطفات كي تتمكن خيول العربات من الجري فيها دون أن يأخذها التعب سريعًا .

في عهد داود باشا (٦١ – ١٨٦٨) شق من الطرق : طريق العبادية ٢,٠٠٠ متر – طريق عين زحلتا ١٥,٠٠٠ متر . وشيد عشر غرف في قصر بيت الدين وست غرف في قصر الأمير قاسم .

في عهد فرنكو باشا (٦٨ – ١٨٧٣) شق من الطرق : طريق بعبدا ٣,٥٠٠ متر – طريق بعقلين ٤,٠٠٠ متر – طريق الحدث ١٠,٠٠٠ متر – طريق دير القمر ٦,٠٠٠ متر – طريق زحلة ٤,٠٠٠ متر – طريق سِبْنَيْ ١,٠٠٠ متر – طريق عاليه ٤,٠٠٠ متر – طريق فرن الشباك ١,٥٠٠ متر – طريق المديرج ١,٠٠٠ متر ؛ فيكون المجموع ٣٥,٠٠٠ متر .

وبنى من الجسور : جسر باتر بطول ١٢ مترًا – جسر بحالة بطول ١٠ أمتار – جسر بزبدين بطول ١٥ مترًا – جسر ترشيش بطول ١٠ أمتار – جسر جبيل بطول ٢٥ مترًا – جسر الجويقات بطول ١٠ أمتار – جسر حارة المجادل بطول ١٢ مترًا – جسر دير شمرا بطول ٢٠ مترًا – جسر زحلة بطول ٢٠ مترًا – جسر صاليما بطول ١٥ مترًا – جسر عينطورة المتين بطول ١٠ أمتار – جسر فالوغا بطول ١٠ أمتار – جسر الفيدار بطول ٢٠

مترًا – جسر المدفون بطول ١٢ مترًا – جسر مزرعة الشوف بطول ١٠ أمتار – جسر المعلقة بطول ٢٠ مترًا .

في عهد رستم باشا (٧٣ – ١٨٨٣) : شق من الطرق : طريق بكفيا ١٨,٠٠٠ متر– طريق الجسر الجديد [المعروف اليوم بجسر الباشا] ٣,٠٠٠ متر – طريق الحدث ٢,٠٠٠ متر – طريق زحلة ٣,٠٠٠ متر – طريق سوق الغرب ٢,٠٠٠ متر – طريق الشياح ٣,٥٠٠ متر – طريق عيتات ٤,٠٠٠ متر – طريق عين عنوب ١٣,٠٠٠ متر – طريق غزير ٥,٠٠٠ متر – فيكون المجموع ٥٣,٥٠٠ متر .

وبنى من الجسور : جسر بحرصاف بطول ١٢ مترًا ، جسر بكفيا بطول ١٢ مترًا ، جسر الجملول بطول ١٠ أمتار ، جسر زحلة بطول ٣٠ مترًا – جسر ساقية المسك بطول ١٢ مترًا – جسر غزير بطول ١٠ أمتار – جسر مارعبدا بطول ٤٠ مترًا ، جسر نهر انطلياس بطول ٢٥ مترًا – جسر نهر بيروت بطول ٤٠ مترًا – جسر نهر الموت بطول ٤٠ مترًا – وثلاثين عبّارة. وحبس بيت الدين واثني عشر مخفرًا وسبيل ماء .

وفي أواخر **عهد رستم باشا** اضطر الى ترك الوظيفة بداعي الحمّى التي الزمته الفراش نحوًا من ثلاثة أشهر ؛ ولما أبلَّ عينه **مدحت باشا** والي ولاية سورية (٧٨ – ١٨٨٠) مهندسًا للنافعة في طرابلس .

ثم استدعاه **واصا باشا** الى لبنان حيث تابع عمله فأتمَّ في عهده (٨٣ – ١٨٩٢) من الطرق : طريق بعبدا ١,٠٠٠ متر – طريق بعبدات ٩,٠٠٠ متر – طريق بيت الدين ٣٥,٠٠٠ متر – طريق بيت شباب ٧,٠٠٠ متر – طريق بيت مري ١٤,٠٠٠ متر – طريق زحلة ٣,٠٠٠ متر – طريق الزوق ٢,٥٠٠ متر – طريق شمالي لبنان ٣٠,٠٠٠ متر – طريق شملان وعيتات ٥,٠٠٠ متر – طريق الشوير ٢,٠٠٠ متر – طريق طرابلس ٦٥,٠٠٠ متر – طريق العبادية ٦,٠٠٠ متر – طريق عبق ٥,٠٠٠ متر – طريق غزير ٦,٥٠٠ متر – طريق المتين ١٣,٠٠٠ متر – طريق الخنشارة ٨,٠٠٠ متر – طريق وادي شحرور ٥,٥٠٠ متر – فيكون المجموع ٢١٧,٥٠٠ متر . المختارة

ومن الجسور : جسر ابو ميزان بطول ٢٥ مترًا – جسر بيت شباب بطول ١٥ مترًا – جسر جبيل بطول ١٠ أمتار – جسر جديدة الخنشارة بطول ٣٠ مترًا – جسر حمّانا بطول ١٢ مترًا – جسر الدجاج بطول ١٥ مترًا – جسر الدكوانه بطول ١٠ أمتار – جسر الدورة بطول ١٠ أمتار – جسر الدوير بطول ١٥ مترًا – جسر دير خونه بطول ١٢ مترًا – جسر ساحل علما بطول ١٠ أمتار – جسر شمليخ بطول ١٢ مترًا – جسر شوّان بطول ١٥ المختارة

متراً – جسر شويت بطول ١٠ أمتار – جسر صربا بطول ١٠ أمتار – جسر طبرجة بطول ١٠ أمتار – جسر طورزة بطول ١٠ أمتار – جسر غزير بطول ١٠ أمتار – جسر الفيدار بطول ٢٠ متراً – جسر القاضي بطول ٣٠ متراً – جسر مار ضوميط بطول ١٢ متراً – جسر المحيدثة بطول ١٢ متراً – جسر المعاملتين بطول ٢٠ متراً – جسر نهر ابراهيم بطول ٥٠ متراً – جسر نهر الصليب بطول ٥٠ متراً – جسر **نهر الكلب** بطول ٧٥ متراً – و ٧٦ قطّاعة .

وأتمَّ بناء سراية البترون وبعبدا وجزين وجونية وزحلة والجناح الشمالي من قصر بيت الدين بالاضافة الى اربعة سبل ماء وعشرة مخافر (*Le Moniteur oriental* [15 mai 1889], p. 3, col. 4).

وكان جسر نهر الكلب ؛ قد أسقطه النهر تكراراً في زمن واصا باشا ؛ فعهد أخيراً الى انطون بهندسته وبنائه ؛ فشيده بطول خمسة وسبعين متراً وعرض سبعة أمتار وجعل حجارته من القطع الكبير التي لم يسبق ان وضع مثلها في جسر ؛ وجعله « بثلاثة عيون عقد بالاحجار في مسافة كل عين خمسة عشر متراً وثمانين سنتيمتراً ؛ وهو الجسر الموجود اليوم » (لبنان مباحث علمية واجتماعية بهمة اسمعيل حقي بك ، الجزء الثاني صفحة ٦١٣ ؛ بيروت ١٩٧٠) . تم تدشينه ظهر يوم الأحد ٢٣ اذار ١٨٩٠ بحضور المتصرف نفسه وعزيز باشا والي ولاية بيروت (٨٩–١٨٩٢) « وقد نُقش في صدر الجسر تاريخان نفيسان من نظم رفعتلو **انطون افندي قيقانو المهندس** لسنة ١٨٨٩ التي تمَّ فيها بناء الجسر » وهما :

بظـل مليكنـا المنصور تـرسو	أمانينـا . لخدمتـه وتجـري
الى عبـد الحميد نفيضُ حمـداً	عـلى نعماه في سرٍّ وجهـر
وحسبي مـا حبا لبنانَ لطفـاً	ومـا أولاه بـالشهم الأبـرِّ
فكـم قصرٍ بنى بـل كم طريـقٍ	أعـدَّ لـه وكم جسرٍ وجسرِ
وكم عيـنٍ وكـم أثـرٍ حميـدٍ	وكـم عسرٍ تبـدَّلـه بيسرِ
فلستُ أفي المبـاني بالمعـاني	ويعلـو فردُهـا عـن كل شكرِ
فـدُمْ يـا جسر نهر الكلب دهراً	تـردد للبريـة خيرَ ذكرِ
أُحبك رحمـةً للنـاس أرخ	فشادك فخـرُ واصا قـوسَ نصرِ

١٨٨٩

قولوا للبنـــان أن يرعى الذمام ولا ... ينسى لـواصا صنيعًا حسنُــه فــاقا
زوَّدتـــه باعتنائي كـل طيبةٍ ... وزدتـــه بسنى العمـران اشراقا
أوليتـــه خير عزٍّ أرخوا ونـــدى ... واليوم أُعطيـــه في ذا القوسِ ميثاقا

١٨٨٩

(لسان الحال ١٣ [الاثنين في ٢٤ اذار غ و ١٢ اذار ش ١٨٩٠] ص ١ ع ٣).

وفي السنة ذاتها (نيسان ١٨٩٠)؛ أنهت اليه «الحضرة السلطانية العلية – أيدها الله –» الوسامَ المجيدي من الرتبة الرابعة. مجيدي

وفي بيروت أنشأ عدة أبنية أهمها: كنيسة مار مارون (١٨٧٤) بالأشتراك مع **بشاره** المهندس (**بشاره الدب**) سرّ مهندس الولاية؛ ومستشفى الروم (١٨٧٧) وقد أوكل اليه ذلك يوسف سرسق (†١٩٢٤). وفي هذه الاثناء كان اديب **اسحق** (٥٦ – ١٨٨٥) قد عرَّب رواية اندروماك (١٨٧٥) إجابة لطلب قنصل فرنسة ونظمَ اشعارها فعارضه انطون بترجمة «لوسيد» شعرًا بعنوان حبيبي عدوي أو المنتقم لابيه وقدمها ليوسف سرسق (١٨٧٦). وسوق رعد وهاني المعروف بسوق الصيَّاغين ١٨٨٤ وله فيه تاريخ من نظمه.

وقبل ان ينتهي عهد المتصرفية بقليل لزم منزله متعاطيًا الأعمال الهندسية لحسابه الخاص بعد أن خدم مدة خمس وعشرين سنة مهندسًا لمتصرفية جبل لبنان من عهد فرانكو باشا (١٨٦٨) الى عهد واصا باشا (١٨٩٢)؛ فاقام مدة في عميق (نيسان ١٩١٣) من قبل يوسف سرسق وفي الشام وبعلبك ورياق. وبعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (١٤–١٩١٨) أقام في طرابلس فحدد أملاك الشيخ محمد الجسر (١٦ كانون الثاني ١٩٢٠) ثم مهندسًا لبلديتها في الاسكلة (٢٤ تموز ١٩٢٠).

وفي ساعات الفراغ كان ينقطع الى تأليف الروايات التمثيلية الملحنة وقد بلغ عددُها إحدى عشرة رواية مثّل معظمها على مسارح بيروت بالاشتراك مع مسرح مارون نقاش الى جانب منظومات عديدة في مواضيع مختلفة يكتبها بقلم الغزَّار وبخط متأنٍ جميل؛ حتى اذا خانته قريحته عمد الى الرسم والتصوير او الحفر على الخشب.

وفي أواخر حياته عكف على نظم الاناشيد الروحية، الى أن توفاه الله يوم الأثنين في الحادي والثلاثين من كانون الأول ١٩٢٨ وله من العمر سبعة وسبعون عامًا.

تزوج من حنة ابنة عبدالله التيان يوم الثلثاء في ٢٦ شباط ١٨٨٩ ولم يرزق منها اولادًا فتوفي بلا عقب.

آثاره

اولًا : ديوان شعر كبير ؛ ضمَّنه خطبًا وتهاني ومراثي وغزلًا وحكمًا وتواريخ واوصافًا شتى ؛ لا يزال مخطوطًا وفيه معظم القصائد التي رفعها الى أصحابها منها :

في التهنئة : تهنئة واصا باشا بمولود له عام ١٨٨٩ وجعلها بعنوان « اخلاص الواجب » .
تهنئة سليم باشا ملحمة بنيله رتبة الوزارة ١٨٩٨ ...
تهنئة أسعد لحود أحد اعضاء مجلس ادارة لبنان بالرتبة الثانية ١٩٠٠ .

في المدح : قصيدة يمدح بها السلطان عبد الحميد ، ١٣١٦ هـ – ١٨٩٨ م .
قصيدة أخرى في مدحه أيضًا ١٣١٧ هـ – ١٨٩٩ م .
قصيدة يمدح بها أبا الهدى الصيادي ١٣١٧ هـ – ١٨٩٩ م .

في الرثاء :

رثاء الشيخ ناصيف اليازجي ، مؤرخ ١٨٧١ وقد نقشه على بلاطة ضريحه ومطلعه :

هذا مقام اليازجي فقف به وقلْ السلامُ عليكَ يا علمَ الهدى

رثاء ابن الهاني كبير ولد بشاره الهاني أحد أعيان الثغر ومن كبار أهل التجارة فيه بعنوان « صاعقة ادار » مؤرخ سنة ١٨٨٥ [الاثنين ٢ اذار ١٨٨٥] .

تأبين السعيد الذكر الشيخ بشاره الخوري ، المعروف بالفقيه ، (١٨٠٥ – ١٨٨٦) في ١١ أيار ١٨٨٦ (لسان الحال ٨ [الخميس في ١ و ١٣ أيار ١٨٨٦] ص ٤ ع ١ و ٢) .

في الحكم :

لا تؤمل من أخي الذلِّ الفخر ولا تسأل وفاءً من خؤون
باطلًا تطلب من أصل الشجر ثمرًا ما كان إلا في الغصون
وأترك الصخرَ فموسى في البشر وحده أجرى من الصخر العيون

ثانيًا : روايات تمثيلية بلغ عددُها أحدى عشرة رواية منها :
رواية كوكب الصباح في الحب المباح ، ذات خمسة فصول (مضحكة وملحنة) أرّخها ١٨٧٤ .

رواية لوسيد وقد عرَّبها شعرًا مع مقدمة شعرية أرّخها ١٨٧٦ ، وجعلها بعنوان « حبيبي عدوي أو المنتقم لابيه » وهو أول من نقل هذه الرواية الى العربية ؛ فجاء تعريبه لها من

أصدق ما عُرِّب نظمًا ومعنى ، حتى عدَّ التعريب بمثابة النص الأصلي في اللغة العربية .
رواية اليتيمة وهي ذات خمسة فصول أتمها ١٩٠٤ .

ثالثًا : مجموعة اشعار باللغة الفرنسية نظمها على وزن alexandrins ؛ الكسندران .

رابعًا : مجموعة اناشيد روحية في مدح السيدة مريم العذراء بعنوان « حسناء المعاني في حصين المباني » .

آثاره المطبوعة : رسالة أولى من سفر الحكمة ، ، (غفل من اسم المؤلف والتاريخ) .
رواية حبيبي عدوي او المنتقم لأبيه ١٨٧٦ .

صفاته

كان شهمًا فاضلًا صادقًا في أعماله ؛ غيورًا على مصالح وطنه واسع الاطلاع اذا ابتدأ بحديث عن وصف مشهد رآه أو قرأ عنه أدهش سامعه بذلك الوصف الدقيق الذي يأتيه . يطرب للنكتة المستملحة – كما كان هو من أصحابها – إلَّا أن طابع الجد والرصانة كان يبدو دائمًا عليه .
اشتهر بتدينه وتمسكه بدينه حتى نهاية عمره .



يوسف بشاره قيقانو

يوسف

١٨٦٢ - ١٩٣٦

شقيق انطون والابن الخامس لبشاره ولد في بيروت يوم الثلثاء في الرابع من تشرين الثاني عام ١٨٦٢ ؛ أرسله أبوه الى مدرسة الآباء اليسوعيين في بيروت ليتلقن مبادئ اللغتين العربية والفرنسية ؛ إلا أن ضيق الحال آنذاك جعلته يترك المدرسة وقد أكمل الصف الرابع . فتابع تحصيل العلم على نفسه حتى ملك ناصية اللغة العربية والفرنسية وآنس من نفسه المقدرة على التدريس فانخرط في سلكه يعلم في مدرسة الثلاثة الاقمار للروم الارثوذكس .

ومن ثمة شاعت شهرته في حقل التدريس فاستدعته المدرسة الطليانية ثم المدرسة الانكليزية . وكانت له نظرية في التعليم وهي أن يعطي طلابه نصًا يمليه عليهم ومن هذا النص يستخرج المسائل المتعلقة بالدرس ؛ فتأتي النتيجة مضاعفة . وقد تخرج على يديه نفرٌ ليس بالقليل من الطلاب .

وفي اثناء التدريس علقت صحبته بالشيخ عبدالله البستاني والشيخ ابراهيم اليازجي والمعلم سعيد الخوري الشرتوني وسواهم .

في ادارة جريدة لسان الحال (١٨٨٤ - ١٩١٤) : وفي سنة ١٨٨٤ تولى ادارة تحرير جريدة لسان الحال خلفًا للمعلم جرجس زوين (+ ١٨٩٢) فصار يشرف على تحريرها وتبويبها وتعريب رواياتها وذلك عندما أصبحت الجريدة ذات اربعة وعشرين عمودًا وقررت فتح هذا الباب ؛ فكان اولى الروايات التي عرَّبها وباشرت الجريدة بنشرها هي رواية «حرب الوردتين» التي بدئ بنشرها في اللسان ١٣ [الخميس ٥ كانون الاول ١٨٨٩] صفحة ٣ عمود ٤ وتوجها بهذين البيتين لابي فراس الحمداني (الديوان ١ : ٨٢ طبعة المعهد الفرنسي بدمشق) :

وما نافعي إن عضني الدهرُ مفردًا   اذا كان لي قومٌ طوال السواعدِ
وهل أنا مسرور بقرب أقاربي   اذا كان لي منهم قلوب الأباعدِ

ثم أعقبها بملحق تتمة لابطالها نشر في اللسان ١٣ [الخميس في ١٠ تموز غ و ٢٨ حزيران ش ١٨٩٠] ص ٣ ع ٢) ، فبلغ مجموع ما عرَّبه من الروايات ثلاثين رواية نشرت جميعها في اللسان [مجموعة لسان الحال للسنوات ٨٩ - ١٩٠٠] لكنه اغفلها كلها من توقيعه لرغبة في نفسه شأنه في كل عمل أدبي كان يقوم به .

وقد تولى في الآن ذاته – الى جانب التعليم وادارة تحرير اللسان – تنقيح لوائح المحامي فايق بك غرغور وضبط عبارتها بعد ترجمتها من التركية الى العربية؛ فصارت لديه من جراء ذلك خبرة في شؤون المحاماة وأصول المحاكم ؛ فاستدعاه في سنة ١٩١١ الشيخ يوسف النبهاني ليكون عضوًا معه في رئاسة محكمة الجزاء في بيروت ؛ فتردد في القبول اولًا ثم نزل أخيرًا عند رغبة الكثيرين . واضطر عندئذٍ الى التخلي عن التعليم والاكتفاء بتحرير الجريدة . ودام في عضويتها حتى قبيل نشوب الحرب العالمية الاولى (١٤–١٩١٨) . ولما نشبت الحرب واشتدت وطأة الرقابة على الصحف والمطبوعات ترك الجريدة وانتقل بعائلته الى عين سعاده .

في **دوائر جمرك بيروت** : وعندما انتهت الحرب – كان مؤسس **اللسان خليل سركيس** قد توفي (+ ١٩١٥) – فاستدعاه ولده رامز سركيس لمتابعة تحرير الجريدة ؛ إلا أن سأمه من الصحافة – وقد مارسها ثلاثين سنة – واعتزاله السياسة جعله يتوجه شطر جمارك بيروت ؛ فعينه محمد حماده رئيسًا لدوائرها ، وبوده الاعتماد على امرئ يتقن اللغتين العربية والأفرنسية ليكون همزة وصل بينه وبين الفرنسيين ؛ وصار الفرنسيون يعولون عليه في تعريب القرارات الجمركية نظرًا لتلك الميزة التي تميز بها في الترجمة والسهولة البالغة التي كانت لديه والتي قلما جاراه فيها أحد ممن حذقوا هذا الفن . ودام في عمله هذا زهاء اثنتي عشرة سنة حتى ١٩٣٣ ؛ عندما اعتلت صحته ونصحه الأطباء بالأخلاد الى الراحة ؛ لكنَّ الله لم يمهله بعد ذلك سوى ثلاث سنوات ؛ اذ أصيب بداء الصفرة كان القاضي عليه ؛ فتوفي في عين سعاده يوم الخميس في العشرين من آب سنة ١٩٣٦ ودفن في مقابر راس النبع وله من العمر اربعة وسبعون عامًا .

آثاره :

قليلة بالنسبة لسعة معارفه ؛ أوقف معظمها في خدمة التعليم والصحافة . وهاتان المهنتان أخذتا متسع وقته . وكل ما كتبه أو ألفه أو نقحه كان لسواه . ومما أمتاز به وعرف عنه شهرته في حقل الترجمة باللسانين العربي والفرنسي ؛ فكان اذا امسك بصحيفة فرنسية قرأها بلغة عربية فصحى وبالعكس ؛ حتى أنه كان يعي مفردات القاموس الفرنسي «لاروس» الصغير بتمامها مستثنيًا منها اسماء النبات والأسماك .

وقد جاءت آثاره في الترجمه تفوق ما عداها باسلوب متين وحلة عربية قشيبة .

آثاره المطبوعة : رواية الضفيرة الشقراء ، رواية المال والجمال ، وهي في اربعة أقسام؛ تولّى تعريب الأقسام الثلاثة الأخيرة ؛ أمّا القسم الأول منها فكان قد تولى تعريبه المعلم

شاكر شقير وطبع سنة ١٨٨٧ . رواية الحسيب المسكين ومعها رواية مادلين ، رواية فرناند..... وكلها من مجموعة مجلة ديوان الفكاهة، صدرت جميعها ما بين ١٨٩٠ و ١٨٩٢ وطبعت بمطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس .

آثاره المخطوطة : ديوان شعر صغير جمعه حفيده انطون بشاره قيقانو ١٩٥٨ ويتضمن قصائد في التهنئة والرثاء والغزل والتشطير والتخميس، منها تخميس قصيدة أحمد شوقي «خدعوها بقولهم حسناء»[١] وقصيدة بشاره عبد الله الخوري (الأخطل الصغير) «بلغوها إذا أتيتم حماها»[٢] .

تزوج من مريم نخله قيقانو ورزق منها ولدًا وحيدًا دعاه بشاره ؛ ولد في قب الياس عام ١٩٠٤ .

---

١) سنــة الله في الغـرام سواءُ　　صلـة تـارةً وطـورًا جفـاءُ
قلتُ لمـا جفَتْ وبـانَ الخفـاءُ　　خدعوهـا بقـولهم حسنـاءُ
والغـواني يغرهــن الثنـاءُ
أورثتني في الحبِّ سقمًـا وغمًّا　　ودعتنــي للغـم خـالًا وعمًّـا
أذنُهـا عن مطـالب الصبِّ صمًّا　　ما تراهـا تنـاست أسمي لمًّـا
كـثرت في غرامهـا الأسماءُ
لا تلمهـا فلا يفيـد المـلامُ　　من يعـاني الهوى وليس يضـامُ
مـن دواعيـه يقظـةٌ ومنـامُ　　نظـرةٌ فأبتسامـةٌ فسلامُ
فكـلامٌ فموعـدٌ فلقـاءُ
إن تكن في الغـرام والله مِنَّـا　　فدع الصدَّ والجفـا يـا معنَّى
لو سألت الزمـانَ ينبئك عنَّـا　　يومَ كنَّا ولا تسلّ كيف كنَّـا
نتهـادى من الهوى ما نشاءُ

٢) علَّتـي أعجـزَ الطبيبَ دواهـا　　ليس بدعًا وعلتـي في هواهـا
تركتنـي ومـا الدواءُ سواهـا　　بلِّغوهـا اذا اتيتـم حمـاها
أننـي متُّ بالغـرام فداهـا

إن هـي أنكرت عـليَّ غـرامي وادعت فـرط لوعتـي وهيـامي
أو نَفَت ميتتـي بهـا وحمـامي فاجلبوهـا لتربتـي فعظـامي
تشتهـي ان تدوسها قدماهـا

لم أكن في الغـرام عبـدًا لمولى وتحمَّلتُ فيـه ذُلًّا وهـولا
ما ارتضيتُ المنونَ فعلًا وقولًا لم يشقنـي يوم القيـامة لولا
أمـلي أنني هناكَ اراهـا

أسألُ اللهَ مـن بها قـد بـلاني ودعاهـا الى الهوى ودعـاني
ورمـاها بسهمـه ورمـاني دعْ سليمى تكون حيث تـراني
أو فـدعني أكون حيث أراهـا

مـــرَاجِـــع

مختصر ترجمة نعوم قيقانو ، نشرها وعلّق حواشيها انطون بشاره قيقانو؛ بيروت ١٩٥٧.

مختصر ترجمة أسرة قيقانو ، بقلم يوسف بشاره قيقانو ، مخطوط في مكتبتنا .

مختصر ترجمة المهندس انطون بشاره قيقانو بقلم أخيه يوسف بشاره قيقانو ، مخطوط في مكتبتنا .

رؤوس أقلام عن أعمال وأقوال المهندس انطون بشاره قيقانو ، بقلم بشاره يوسف قيقانو ، مخطوط في مكتبتنا .

تاريخ الصحافة العربية ١ و ٢ بقلم الفيكونت فيليب دي طرازي ، المطبعة الأدبية ، بيروت ١٩١٣ .

لبنان في عهد المتصرفية للدكتور أسد رستم ، دار النهار للنشر ، بيروت ١٩٧٣ .

لبنان مباحث علمية واجتماعية بهمة اسماعيل حقي بك ، الجزء الثاني ، بيروت ١٩٧٠ .

لسان الحال ١ [٧٧ – ١٨٧٨] .

لسان الحال ٢ [٧٨ – ١٨٧٩] .

لسان الحال ٤ [٨٠ – ١٨٨١] .

لسان الحال ٨ [٨٤ – ١٨٨٥] .

لسان الحال ١٢ [٨٨ – ١٨٨٩] .

لسان الحال ١٣ [٨٩ – ١٨٩٠) .

لسان الحال ٢٠ [٩٦ – ١٨٩٧] .

لسان الحال ٨١ [٥٧ – ١٩٥٨] : يوسف بشاره قيقانو بقلم حفيده انطون بشاره قيقانو (العددان ١٥ و ١٩ شباط ١٩٥٨) .

البشير ٣ [١٨٧٣] .

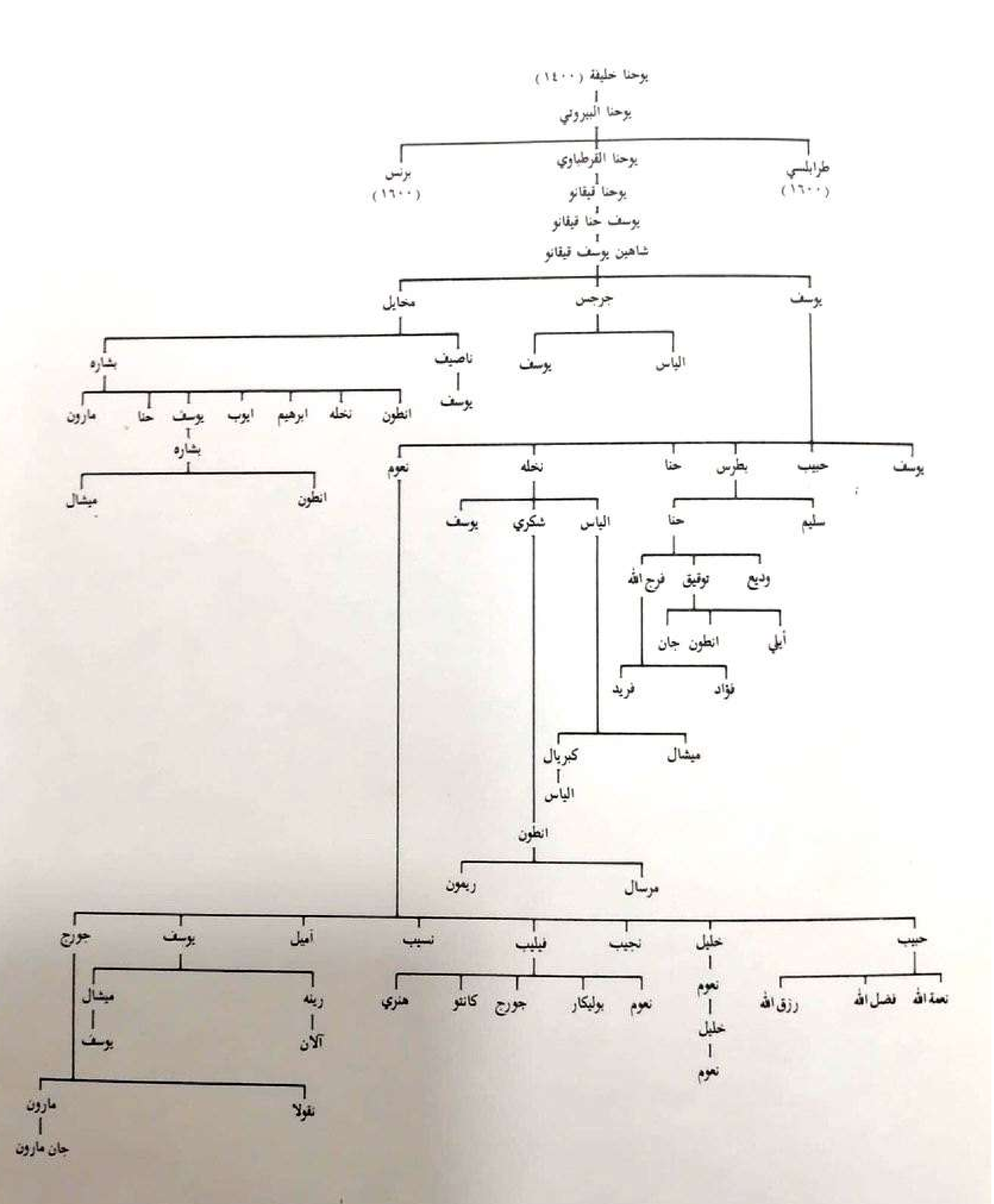
البشير ٢٢ [١٨٩١] .

البشير ٢٧ [١٨٩٦] .

الحكمة ٦ [٥٦ – ١٩٥٧] عد ١ : على ضريح الشيخ ناصيف اليازجي وعد ٣ : من هو المهندس انطون بشاره قيقانو ؟ بقلم انطون بشاره قيقانو .

الفهرس

شجرة أسرة قيقانو



المطبعة الكاثوليكية
بيروت - لبنان
أيـار ١٩٧٥

A. B. KIKANO

LA
FAMILLE KIKANO

BEYROUTH
1975